سلسلة كتيبات شبكة بينونة

أحكام الدعاء

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

أحكام الدعاء

أحكام الدعاء

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْد لله نَحْمَده وَنَسْتَعِينه وَنَسْتَغْفِرَه، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللُّه فَلَا مُضِل لَهُ، وَمَنْ يُضْلِل فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَه لَا شَرِيك لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله.

أما بعد:

فإن الدعاءَ نعمةٌ كبرىٰ، امتَنَّ اللهُ بها علىٰ عباده، حيثُ أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابةِ.

فقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

فشأنُ الدعاءِ عظيم، ونفعهُ عميم، ومكانته عاليةٌ في الدين، فما استُجلبتِ النِّعم بمثلهِ ولا استُدفعت النقمُ بمثلهِ، فما أشدّ حاجة العباد إلىٰ الدعاء، فالمسلم في هذه الدنيا لا يستغني عن الدعاء بحالٍ من الأحوال، فإن كانَ داعيًا إلىٰ الله، فما أشدّ حاجته لدعاء ربِّه وسؤاله الإعانة والقبول والتسديد ليثبت علىٰ الحق ويصبر علىٰ مشاق الطريق.

وإن كان مريضًا، فما أعظم حاجته للدعاء ليستشفي به من مرضهِ، ويسأل به كشفَ كربتهِ، فالمسلم بأمسِّ الحاجةِ للدعاء ليصلَ بذلك إلىٰ خيري الدنيا والآخرة.

فإذا كان الدعاءُ بتلك المنزلةِ العاليةِ، فأجدرُ بالعبدِ أن يتفقَّه فيه، وأن يتعلَّم أحكامه، حتىٰ يدعو ربَّه علىٰ بصيرةٍ وهدىً بعيداً عن الخطأ والاعتداء، فذلك أرجىٰ لقبول دعائهِ وإجابة مسألتهِ.

وفي هذا البحث المختصر، جمعتُ بعضَ ما يتعلَّق بأحكام الدعاء من خلال ما جاء في الكتاب والسنّةِ، ومما جاء من أقوال العلماء، لنكون علىٰ

بصيـرةٍ مـن أمـور ديننـا.

ومن خلال هذا البحث سيتّضح لنا ما يلي:

١- تعريف الدعاء.
٢- نوعا الدعاء.
٣- فضائلُ الدعاء.
٤- شروط الدعـاء.
٥- آداب الدعـاء.
٦- أوقات وأماكن وأحوال وأوضاع يُستجابُ فيها الدعاء.
٧- أخطاء في الدعاء.
٨- أسباب إجابة الدعاء.
٩- أحاديث ضعيفة في الدعاء.
١٠- الخاتمـــة.

تعريـف الدعاء

لغـةً:

قال ابنُ منظور: (دعا الرجلُ دعوًا ودعاءً: ناداه. والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا؛ أي صحت به واستدعيته) [لسان العرب ١٤/ ٢٥٨].

شرعًا:

قال ابن القيم: (هو طلب ما ينفعُ الداعي، وطلبُ كشفِ ما يضرُّه أو دفعه) [بدائع الفوائد (٣/ ٢)].

نوعـا الدعـاء

كلُ دعاءٍ ورد في الكتاب والسنّةِ فإنَّه يتناول دعاءَ المسألةِ ودعاء العبادة.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: «كلُّ ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة، وهذه قاعدةٌ نافعةٌ، وأكثر الناس لا يظنّون دخول جميع العبادات في الدعاء وهذا خطأٌ، فإن الآيات صريحة في شموله لدعاء المسألة ودعاء العبادة» [القول الحسان لتفسير القرآن ص (١٥٤)].

ودعاء المسألةِ هو ما تضمن مسألةً أو طلبًا؛ كأن يقول الداعي: أعطني، أهدني، وهكذا، ودعاء العبادة شاملٌ لجميع القربات الظاهرةِ والباطنة؛ لأن المتعبِّد لله طالبٌ وداعٍ بلسان مقاله ولسان حاله ربَّه قبول تلك العبادة والإثابة عليها، فهو العبادةُ بمعناها الشامل. فكلّ دعاءٍ مستلزم لدعاء المسألة وكلُّ دعاءِ مسألةٍ متضمن لدعاء العبادة.

فضـل الدعـاء

للدعاء فضائلُ عظيمة وثمرات جليلة منهـا:

أن الدعاء طاعةٌ لله وامتثالٌ لأمره.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] فالداعي مطيعٌ لله.

السلامةُ من الكبْر.

قـال تعالـىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافـر:٦٠]، فـترك الدعـاء اسـتكبار.

* **الدعاءُ عبادةٌ.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**». [د.ت.جه ـ» «(٣٤٠٧)].

* **الدعاءُ أكرم شيء علىٰ الله.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ شَيء أَكْرَم عَلَىٰ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**». [حم. جه.ت. صحيح الأدب المفرد (٥٤٩)].

* **الدعاءُ سببٌ لدفع غضب الله.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لَم يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**». [حم. جه. ت. صحيح الأدب المفرد (٥١٢)].

فالدعاء من أهم الواجبات وأعظم المفروضات؛ لأن تجنّبَ ما يغْضَبُ الله منه فرضٌ.

ولقد أحسن من قال:

وسلِ الذي أبوابُه لا تُحجبُ ... لا تَسألَنَّ بَني آدمَ حاجةً

وبَني آدمَ حينَ يُسألُ يَغْضبُ ... اللهُ يغضبُ إنْ تركت سؤالَهُ

* **الدعاءُ دليلٌ علىٰ التوكُّل علىٰ الله.**

ذلك أن الداعيَ حال دعائه مستعينٌ بالله مفوّضٌ أمرهُ إليه.

* **الدعاءُ سلامةٌ من العجز.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنْ الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ**». [حب. «صحيح الجامع» (١٠٤٤)، والصحيحة (١٥٤)]، فأضعف الناس رأيًا وأدناهم هِمَّةً من عجز عن الدعاء لأن الدعاء ينفعه أبداً.

ومن أهم فضائل الدعاء: أن ثمرته مضمونةٌ بإذن الله تعالىٰ ما لم يَعْجَلْ.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاه الله مَا سَأَل، أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنْ سُوءٍ مِثْله، مَا لَم يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَة رَحِم**».

[حم.ت. «صحيح الجامع» (٥٦٧٨)].

وعن أبي سعيدٍ الخدري، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْس بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِم، إِلَّا أَعْطَاه الله إِحْدَىٰ ثَلَاث: إِمَّا أَنْ يُعجِّلَ لَهُ دَعْوَته، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**» قَالَ: إِذًا نُكْثِر، قَالَ: «**الله أَكْثر**». [صحيح الأدب المفرد (٧١٠)].

وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصِبُ وُجَهَهُ إِلَىٰ الله، يَسْأَلَه مَسْأَلَةً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، إِمَّا عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ذَخَرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَا لَم يَعْجَلْ**» قَالُوا: يَا رَسُول الله، وَمِمَّا عَجَلَتُه؟ قَالَ: «يَقُول: دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ وَلَا أَرَاه يُسْتَجَابُ لِي». [حم. صحيح الأدب المفرد (٥٤٨)].

قال ابن حجر: «**كلُّ داعٍ يُستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعَوضِه**». [فتح الباري (١١/ ٩٥)].

❊ الدعاء سببٌ لرفع البلاء بعد نزوله.

قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُم بَاب الدُّعَاء فُتِحَت لَهُ أَبْوَاب الرَّحْمَة، وَمَا سُئِل الله شَيْئًا يُعْطَىٰ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ أَنْ يَسْأَل الْعَافِيَة، إِنَّ الدُّعَاء يَنْفَع مَما نَزَل وَمِمَّا لَم يَنْزل، فَعَلَيْكُم عِبَادَ الله بِالدُّعَاءِ». [ت. «صحيح الجامع» الصغير (٣٤٠٩)].

شروط الدعـاء حتى يكون مستجابًا مقبولًا عند الله

* أن يعتقد الداعي بأن اللهَ وحده قادرٌ علىٰ إجابة دعائه، وهذا توحيد الربوبية.

* ألا يدعو إلا الله وحده.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

* أن يتوسل إلىٰ الله بأسمائه وصفاته، أو بصالح الأعمال، أو بدعاء رجلٍ صالحٍ حيٍّ حاضرٍ.

* تجنُّبُ الاستعجال للإجابة، وألا يستبطئَ الإجابةَ إذا تأخرت.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُم مَا لَم يَعْجَل، يَقُول: دَعَوْتُ فَلَم يُسْتَجَب لِي». [خ (٦٣٤٠) م (٢٧٣٥)].

قال ابن القيم: «ومن الآفات التي تمنعُ أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد، ويستبطئ الإجابة فينقطع ويدع الدعاء». [الجواب الكافي ص١٠].

* الدعاءُ بالخير بعيدًا عن الإثم وقطيعة الرحم.

قال رسول الله ﷺ: «يُسْتَجَاب لِلْعَبْد مَا لَم يَدعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَة رَحِم». [مسلم (٢٧٣٥)].

* أن يوقن بالإجابة.

قال رسول الله ﷺ: «ادْعُوا الله وَأَنْتُم مُوقِنُون بِالْإِجَابَةِ». [ت.ك. «صحيح

الجامع» (٢٤٥)].

* **حضورُ القلب:** فينبغي أن يكون حاضرَ القلب متفهمًا لما يقول، مستشعرًا عظمة من يدعوه.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ الله لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنَ قَلْبٍ لَاهٍ**».

[ت.ك. «صحيح الجامع» (٢٤٥)].

* **إطابة المأكل والمشرب والملبس.**

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ الله طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**»، ثم ذكر «**الرَّجُل يُطِيل السَّفَر أَشْعَث أَغْبَر يَمُد يَدَيْه إِلَىٰ السَّمَاءِ يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمهُ حَرَام، وَمَشْرَبَهُ حَرَام، وَمَلْبَسهُ حَرَام، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَاب لَهُ**». [مسلم (١٠١٥)].

* **ألا يُشغله الدعاء عن أمرٍ واجب أو فريضةٍ حاضرةٍ، كأن يشتغل بالدعاء عن صلاةٍ أو جماعةٍ أو إكرام ضيف أو خدمةٍ لوالديه أو حقٍّ لمسلمٍ، أو ما شابه ذلك.**

آداب الدعـاء حتى يكون كامـلًا

* **الثناء علىٰ الله قبل الدعاء والصلاةُ علىٰ النبي** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

عن فَضالةَ بن عبيد قال: «**بينما رسول الله قاعدًا إذْ دخل رجلٌ فصلىٰ، فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسولُ الله** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **عَجلت أَيُّهَا الْمصَلّي، إِذَا صَلَّيْت فَقَعَدت، فَاحْمد الله بِمَا هُوَ أَهْلَه، وَصَلِّ عَليَّ ثُمَّ ادْعُه**». [د.ت. «صحيح الجامع» (٤٥٢٣)].

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّىٰ يُصَلّىٰ عَلَىٰ النَّبِي**». [طب. وعند الترمذي موقوفًا على عمر. «صحيح الجامع» (٤٥٢٣)].

* التضرّعُ والخشوعُ والرغبة والرهبة.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

* الجزمُ في الدعاء والعزم في المسألة.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدكُم: اللَّهُم اغْفِر لِي إِنْ شِئْت، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْت، لِيَعْزِم الْمسْأَلَة، فَإِنَّه لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ». [متفق عليه خ. (٦٣٣٩) م. (٢٦٧٨)].

* ومن آداب الدعاء: الإلحاح بالدعاءِ وهو يدلُّ علىٰ صدق الرغبةِ فيما عند الله.

* الدعاء في كل الأحوال: وذلك في الشدّةِ والرخاء.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّه أَنْ يَسْتَجِيب الله لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِد وَالكُرَبِ، فَلْيُكْثِر مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاء». [ت.ك. «صحيح الجامع» (٦٢٩٠)].

* تجنّب الدعاء علىٰ الأهل والمال والنفس.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُم، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلَادِكُم، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُم، لَا تُوافِقُوا مِنَ الله سَاعَةً يُسْأَل فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيب لَكُم». [مسلم (٣٠٠٩) وأبو داوود].

* الدعاءُ ثلاثا: كما ثبت من فعله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مرارًا.

* استقبال القبلة: كما ثبت في حديث الاستسقاء وغيره.

* رفعُ الأيدي في الدعاء: كما ثبت من فعله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وقال أيضًا: «إِنَّ رَبَّكُم حَيِيٌّ كَرِيم يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِه إِذَا رَفَعَ يَدَيْه إِلَيْه أَنْ يَرُدَّهمَا

صِفْرًا خَائِبَتَيْن » . [د.ت.جه. «صحيح الجامع» (٢٠٧٠)].

ورفع اليدين إنما يكون في الدعاء العام وليس في دعاء دخول المنزل ودخول الخلاء أو غيرها.

*** أن يتخير جوامع الدعاء ومحاسن الكلام بدلًا من التطويل والحشو والتفصيل الذي لا لزوم له.**

*** خفض الصوت والإسرارُ بالدعاء.**

قال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥].

قال رسول الله ﷺ: « **أَيُّهَا النَّاس، أرْبعُوا عَلَىٰ أَنْفُسَكُم، إِنَّكُم لا تَدْعُون أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّكُم تَدْعُون سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُم** » . [البخاري (٦٣٨٤)، وقد ذكر ابن القيم فوائد خفض الصوت والإسرار بالدعاء في كتابه بدائع الفوائد (٣/ ٦-١٠)].

أوقات وأماكن وأحوال وأوضاع يُستجاب فيها الدعاء

*** الدعاء في جوف الليل ووقت السحر.**

قال تعالىٰ: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨].

وقال رسول الله ﷺ: « **يَنْزِل رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاء الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلث اللَّيْل الْآخر، يَقُول: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيب لَهُ، مَنْ يَسْأَلنِي فَأُعْطِيَه، مَنْ يَسْتَغْفِرَنِي فَأَغْفِر لَهُ** » . [متفق عليه خ (١١٤٥) م (٧٥٨)].

دُبَر الصلوات المكتوبات؛ أي قبل السلام كما رجَّحه ابن تيمية وابن القيم في الزاد وابن عثيمين أيضًا.

عن أبي أمامة قال: قِيل: يَا رَسُول الله، أَيُّ الدُّعَاء أَسْمَع؟ قَالَ: «**جَوْف اللَّيْل الْآخر، وَدُبر الصَّلَوَات الْمَكْتُوبَات**». [الترمذي والنسائي].

*** بين الآذان والإقامة.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا**». [د.ت.جم. «صحيح الجامع» (٣٤٠٨)].

*** عند النداء ونزول الغيث.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثِنْتَانِ مَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ**». [ك.د. «صحيح الجامع» الصغير (٣٠٧٨)].

*** بعد صلاة العصر يوم الجمعة إلىٰ الغروب.**

وبيَّن رسول الله أن يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائمٌ يُصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه الله إياها. [متفق عليه خ(٩٣٥) م(٨٥٢)].

*** في السجود.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**». [رواه مسلم (٤٨٢) وأبو داود].

*** يوم عرفة.**

لحديث «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ**». [مالك والترمذي ـ «صحيح الجامع» (٣٢٧٤)].

*** بعد التشهد وقبل السلام: وهي أدبارُ الصلوات كما ترجح سابقًا.**

*** دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب.**

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الملَك:**

وَلَكَ بِمِثْلٍ » . [رواه مسلم (٢٧٣٢) وأبو داود].

* دعوة المضطر.

أي الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة. قال الله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل:٦٢].

قال القرطبي: (ضمن الله إجابة المضطر إذا دعاه). [تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٣)].

* دعوة المظلوم.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمظْلُوم فَإِنَّه لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَاب » . متفق عليه.

وقال: « دَعْوَة المظْلُوم مُسْتَجَابَة، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا، فَفُجُورهُ عَلَىٰ نَفْسِه » . [أحمد، «صحيح الجامع» (٣٣٨٢)].

* دعوة المسافر.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « ثَلَاثُ دَعَوَات مُسْتَجَابَات: دَعْوَة الْمظْلُوم، وَدَعْوَة المسَافِر، وَدَعْوَة الْوَالِد عَلَىٰ وَلَدِه » . [د. . صحيح الأدب المفرد (٣٧٢)].

* ودعوة الوالد علىٰ ولده أو لولده.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « ثَلَاثُ دَعَوَات لَا تُرَد: دَعْوَة الْوَالِد لِوَلِدِه، وَدَعْوَة الصَّائِم، وَدَعْوَة الْمسَافِر » . [هق. «صحيح الجامع» (٢٠٣٢)].

أخطاء في الدعاء

وهذه الأخطاء داخلة في باب الاعتداء في الدعاء:

قال ابن القيم: «**فكلّ سؤالٍ يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضةَ شرعهِ وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداءٌ لا يحبه الله ولا يحب سائله**». [بدائع الفوائد (٣/ ١٣)].

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥]. فلا يجوز الاعتداء في الدعاء.

وهذه صورٌ للخطأ والاعتداء في الدعاء

١- دعاء غير الله مع الله: كأن يُدعىٰ بشرٌ أو جنّ أو غير ذلك.

٢- أن يشتمل علىٰ شيء من التوسلات البدعية، كالتوسل بذات النبي أو بجاهه.

٣- الدعاء علىٰ النفس الموت لضرٍّ نزل به.

قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدكُم الْمَوت لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِن كَانَ لَابُدَّ مُتَمَنِّيًا الموْت، فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَت الحَيَاة خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَت الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**». متفق عليه.

٤- الدعاءُ بتعجيل العقوبة في الدنيا.

فعن أنسٍ: أن رسول الله عادَ رجلاً من المسلمين قد خَفَتَ فصار مثل الفرخ،

فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ كُنت تَدْعُو بِشَيءٍ أَو تَسْأَله إِيَّاه؟**» قَال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي في الدنيا، فقال رسول الله: «**سُبْحَان الله! لَا تُطِيقُه أَوْ لَا تَسْتَطِيعه، أَفَلَا قُلت: اللَّهُمَّ آتنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَة حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَاب النَّار؟**» فَدَعَا الله لَه فَشَفَاه. [رواه أحمد ومسلم (٢٦٨٨) والترمذي].

٥- الدعاء بما هو مستحيل، أو بما هو ممتنع عقلًا، أو عادةً أو شرعًا؛ كأن يدعو بأن يخلّد في الدنيا، أو أن يُعطىٰ النبوة، أو ألا تقوم الساعة، أو غير ذلك.

٦- أن يكون غرض الداعي فاسدًا؛ كأن يطلب المال ليتكبر علىٰ الناس ويفعل المعاصي به.

٧- تصنّع البكاء ورفع الصوت به وخاصةً في قنوت رمضان.

٨- ومن الاعتداء في الدعاء فعلُ البدع والمحدثات ومنها:

الاجتماع للدعاء في مكانٍ معين وفي زمنٍ معينٍ، وقيام أحدهم بالدعاء وتأمين الباقين، وهذه الصورة لم ترد في السنةِ ولا عن أحدٍ من الصحابة والأئمةِ.

قال الشاطبيُّ: (الدعاء بهيئة الاجتماع دائمًا لم يكن من فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). [الاعتصام (١/ ٢١٩)].

مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء: ولم يثبت فيها حديثٌ صحيح، ورويت فيه بعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة لا يصلح الاحتجاج بها علىٰ جواز هذا الفعل.

ولذلك قال الإمام أحمد: (لا يُعرف هذا أنه كان يمسح وجهه بعد الدعاء إلا عن الحسن). [ابن الجوزي في العلل (٢/ ٨٤١)].

وقال الإمام العزّ بن عبد السلام: (لا يمسح وجهه بيديه عُقيب الدعاء إلا جاهل).

[الفتاوى مسألة (١٥)].

الدعاء عند قبور الصالحين والمشاهد والأضرحة اعتقاداً لأفضلية المكان.

الدعاء علىٰ أعضاء الوضوء: ولم يثبت فيه حديث.

قال النووي في [المجموع (١/ ٤٨٩)]: (لا أصل له).

وقال أيضا: **«وأمّا الدعاء علىٰ أعضاء الوضوء فلم يجيء فيه شيء عن النبي»** [الأذكار ص (٥٧)].

وقال ابن القيم: «وأحاديث الذكر علىٰ أعضاء الوضوء كلها باطل ليس فيها شيء يصح». [المنار المنيف ص (١٢٠)].

التزام القنوت في صلاة الصبح: لأنه لم يثبت حديثٌ في تخصيص صلاة الصبح بالقنوت، بل ورد القنوت في كل الصلوات في النوازل والعوارض. بل ورد عن كثير من الصحابة تركهم القنوت في صلاة الصبح إلا في النوازل كعمر وابن مسعود، وابن عمر.

وعن أبي مالك الأشجعي قال: قلتُ لأبي: يا أبتِ، إنك قد صليت خلف رسول الله وأبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، أكانوا يقنتون؟ قال: أي بُني إني مُحدث. وفي رواية: **بدعة**.[رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة].

اختصاص بعض الأوقات بالدعاء بغير دليل: مثل شهر رجب وليلة النصف من شعبان وعند الزوال يوم الأربعاء والدعاء الجماعي بعد الصلوات المفروضة.

أسباب إجابة الدعاء

١ - الإخلاص لله عَزَّ وَجَل- حال الدعاء.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف:٢٩].

٢- التوبة وردُّ المظالم.

٣- اغتنام الفرص بتحري أوقات الإجابة ومظانها.

٤- التقرب إلىٰ الله بالنوافل بعد الفرائض.

بدليل حديث الولي عند البخاري (٦٥٠٢) وفيه: «**وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّب إِلَيّ بِالنَّوَافِل حَتَّىٰ أُحِبَّه...**».

٥- كثرة الأعمال الصالحة.

مسألة:

استجابة الدعاء دليلٌ علىٰ صلاح المرء وتقواه، ولكنها لا تدل أحيانًا علىٰ ذلك، فقد تكون استدراجًا أو لحكمةً يعلمها الله، فقد استجاب الله دعاء الشيطان.

قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾ [الحجر:٣٦].

وكذلك عدم استجابة الدعاء لا تدل علىٰ فساد الداعي في كل الأحوال، فقد منع الله عَزَّوَجَلَّ نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**سَأَلْت رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْن وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْت رَبِّي أَلَّا يُهلك أُمَّتِي بِالسّنةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْته أَلَّا يُهلك أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْته أَلَّا يَجْعَل بَأْسَهم بَيْنَهُم فَمَنَعَنِيهَا**». [مسلم (٢٨٩٠)].

فقد يمنع الله عَزَّوَجَلَّ إجابة الدعاء لحكمٍ عظيمةٍ

* منها تأديبُ هذه الأمة لتعود إلىٰ ربها.

* ومنها زيادة اليقين لدىٰ العبد بأن الله هو مالك الملك، وأنه لا حقَّ للمخلوق علىٰ الخالق، وأن الله له الحكمة البالغة، فلا يُعطِي إلا لحكمةٍ ولا يمنع إلا لحكمةٍ.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦].

ومن الحكم:

* أن تأخر الإجابة سبب لتفقد العبدِ لنفسهِ فيحاسبها ويتوب، وقد تكون الدعوة مستجابة دون علم الداعي.

* وكذلك فإن تأخر إجابة الدعوة يؤدي إلىٰ تحصيل بعض العبادات والقربات منها:

١- انتظار الفرج من الله.

٢- وحصول الاضطرار والافتقار إلىٰ الله.

٣- وحصول عبادة الرضا، والتمتع بطول المناجاة، ومجاهدة الشيطان ومراغمتُه.

أحاديث ضعيفة وموضوعة في الدعاء

حديث « **الدعاء سلاح المؤمن** » . [ك.، وهو موضوع ـ راجع السلسلة الضعيفة (١٧٩)].

حديث « **الدعاءُ مخُّ العبادة** » . [ت. ضعيف سنن الترمذي (٣٦١١)].

حديث « **سلوا الله** عَزَّوَجَلَّ **ببطون أكفكم ولا اسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم** » . [حديث منكر فيه صالح بن حسان وهو متروك الحديث].

حديث « **إذا دخلت علىٰ مريضٍ فمُرهُ أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكةِ** » . [حديثٌ مرسل. حه].

حديث « **ما زال رسول الله يقنت في الفجر حتىٰ فارق الدنيا** » [حم. حديث منكر فيه أبو جعفر الرازي].

وَآخِـر دَعْوَانَـا أَن الْحَمْد لِله رَب الْعَالَمِيـن

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية